التصوير القرآني ليوم القيامة سورة القارعة أنموذجًا

د. ذكوان عبد الرزاق خليل حمودي *
د. أحمد إدريس عبد الرزاق موسى **

ملخص البحث

وصف الله سبحانه وتعالى يوم القيامة بصفاتٍ تدل على هوله وشدته؛ ومخوفاً عباده من أليمِ عقابه، فيوم القيامة يوم طويل ثقيل، وشرّه مستطير؛ حيث إنَّ فيه من الأهوال ما يشيب الولدان، ويغيب عقل الوالدة عن رضيعها، وتسقط الحامل حملها؛ لما يصيبها من الهول والفزع، والقرآن الكريم هو هداية الله لخلقه، وشريعته في أرضه، وهو الكتاب الذي اشتمل على كل ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم في العقائد والأخلاق، وفي العبادات والمعاملات، وهو في كل ذلك حكيم كل الحكمة لا يعتريه خلل ولا اختلاف ولا تناقض، فلا عجب إذن أن كانت السعادة الحقة لا تنال إلا بالاهتداء بهديه والالتزام بما جاء به.

وقد اخترت أن يكون موضوع بحثي هذا "التصوير القرآني ليوم القيامة سورة القارعة أنموذجاً".

وسبب اختياري لهذا الموضوع هو أن سورة "القارعة" اشتملت على مبحث مهم من مباحث العقيدة الإسلامية، وهو الإيمان باليوم الآخر وما فيه من أهوال، وبيان حال الناس وأصنافهم في ذلك اليوم العصيب، فالسورة مقصورة من أولها إلى آخرها على الاهتمام بالإيمان باليوم الآخر، وأن هناك حياة أخرى خيراً من هذه الحياة لمن ثقلت موازينه في الحياة الدنيا، فمن أجل ذلك أحببت أن تكون هذه السورة موضوعاً لبحثي؛ ولأن من أجلِّ الأعمال وأفضلها الاشتغال بدراسة كتاب الله تعالى وفهم معانيه وتدبر آياته، وكل عمل يتصل بهذا الكتاب من أجل خدمته وتبيينه للناس؛ ليعملوا به فهو قربة يتقرب

* كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة
** مديرية الوقف السني/ نينوى

به إلى الله تعالى، فإنه ليس شيء أنفع للعباد في معاشهم ومعادهم وأقرب إلى نجاتهم من الالتزام بما في هذا الكتاب المبين عقيدة وعملاً.

Abstract

God Almighty described on the Day of Resurrection with attributes that indicate his horror and severity; And frightening His servants from His painful punishment, for the Day of Resurrection is a long and heavy day, and its evil is widespread; As there are horrors in it that turn the children gray, the mother's mind is absent from her infant, and the pregnant woman miscarries; Because of the terror and panic that befalls it, and the Noble Qur'an is God's guidance to his creation, and his law in his land, and it is the book that included everything that humans need in matters of their religion and their worldly matters, in beliefs and morals, and in worship and transactions, and in all that it is all wise, all wisdom is not flawed or defective. There is no difference or contradiction, so it is no wonder that true happiness can only be achieved by being guided by his guidance and adhering to what he brought.

I chose to be the subject of this research, "The Qur'anic depiction of the Day of Resurrection, Surat Al-Qari'a as a model."

The reason for choosing this topic is that Surat Al-Qari'ah included an important topic of the Islamic faith, which is the belief in the Last Day and the horrors in it, and an explanation of the condition of people and their types on that difficult day. There is another life that is better than this life for the one whose scales are heavy in the life of this world, for that is why I loved That this surah be the subject of my research; And because for the sake of works and the best of them is to engage in studying the Book of God Almighty, understanding its meanings and contemplating its verses, and every work is related to this book in order to serve it and make it clear to people; So that they may act upon it, as it is an act of worship by which he draws nearer to God Almighty, for there is nothing more beneficial to the servants in their livelihood and in their return, and closer to their salvation than adhering to what is in this clear book in belief and action.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين ، عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن الله سبحانه وتعالى جعل لانتهاء هذه الدنيا وزوالها وقتاً محدداً وأجلاً مقدراً ، فإذا جاء الأجلُ المحتوم والأمد المقدر؛ قامت الساعة في يوم متحققِ الوقوع تظهر فيه الأمور على حقيقتها ويغشى القلوب بأهواله، وإذا بالخلائق قائمة لله رب العالمين ؛" ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم • يوم يقوم الناسُ لرب العالمين"•

لقد وصف الله سبحانه يوم القيامة بصفاتٍ تدل على هوله وشدته؛ ومخوفاً عباده من أليمِ عقابه، فيوم القيامة يوم طويل ثقيل ، وشّره مستطير؛ حيث إنَّ فيه من الأهوال ما يشيب الولدان، ويغيب عقل الوالدة عن رضيعها، وتسقط الحامل حملها؛ لما يصيبها من الهول والفزع، قال تعالى :"فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيبا"؛ وٹ ٹ ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا))(1). **وإذا بالأهوال تقرع قلوب الناس فإذا بهم كالسكارى من شدة ما يلاقونه.** ((وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ))(2) .

والقرآن الكريم هو هداية الله لخلقه، وشريعته في أرضه، وهو الكتاب الذي اشتمل على كل ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم في العقائد والأخلاق، وفي العبادات والمعاملات وهو في كل ذلك حكيم كل الحكمة لا يعتريه خلل ولا اختلاف، ولا تناقض، قال تعالى:((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ

مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا))[٣]. فلا عجب إذن أن كانت السعادة الحقة لا تنال إلا بالاهتداء بهديه والالتزام بما جاء به .

وقد اخترت أن يكون موضوع بحثي هذا "التصوير القرآني ليوم القيامة سورة القارعة أنموذجاً".

وسبب اختياري لهذا الموضوع هو أن سورة "القارعة" اشتملت على مبحث مهم من مباحث العقيدة الإسلامية، وهو الإيمان باليوم الآخر وما فيه من أهوال، وبيان حال الناس وأصنافهم في ذلك اليوم العصيب، فالسورة مقصورة من أولها إلى آخرها على الاهتمام بالإيمان باليوم الآخر، وأن هناك حياة أخرى خيراً من هذه الحياة لمن ثقلت موازينه في الحياة الدنيا، فمن أجل ذلك أحببت أن تكون هذه السورة موضوعاً لبحثي؛ ولأن من أجل الأعمال وأفضلها الاشتغال بدراسة كتاب الله تعالى وفهم معانيه وتدبر آياته، وكل عمل يتصل بهذا الكتاب من أجل خدمته وتبيينه للناس؛ ليعملوا به فهو قربة يتقرب به إلى الله تعالى، فإنه ليس شيء أنفع للعباد في معاشهم ومعادهم وأقرب إلى نجاتهم من الالتزام بما في هذا الكتاب المبين عقيدة وعملاً.

أهمية الموضوع: أهميةُ هذا الموضوع تتجلَّى فيما يلي:

١- انفتاح الدنيا الشديد على كثير من الناس في هذا الزمان، ومع ما كان عليه صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الإيمان والتقوى، فقد كانَ يحذرهم من الاغترار بالدنيا وضرورة الاستعداد للآخرة، مع أنَّ الدنيا لم تنفتحْ عليهم مثل اليوم، فلا شكَّ ولا ريبَ أننا أحوجُ منهم بكثير إلى أن نتذكرَ الآخرة ويذكّرَّ بعضُنا بعضاً، بعظمةِ ذلك اليوم العظيم.

٢- لما في تذكُّرِ ذلك اليومِ ومشاهدهِ العظيمةِ من حثٍّ على العملِ الصالحِ ، والمبادرةِ لفعل الخيراتِ وترك المنكراتِ .

٣- ولمَّا كان الركونُ إلى الدنيا والغفلةُ عن الآخرةِ من أعظمِ الأسبابِ في وهن النفوس وضعفها؛ كان لا بدَّ من التذكيرِ المستمرِّ بذلك اليوم ،وما فيه من نعيمٍ أو جحيمٍ، لأنَّ في هذا التذكير أكبرَ الأثر في نشاط الهممِ وعدم الاستسلامِ للوهنِ واليأسِ رجاءَ ثواب اللهِ (عزَّ وجلَّ) .

منهج البحث: إن المنهج الذي اتبعته في إعداد بحثي هذا هو كالآتي:

١- التزمت عند النقل من أي مرجع، أو الاستفادة منه الإشارة إلى رقم جزئه وصفحته في الهامش.

٢- بينت مواضع الآيات التي وردت في البحث بذكر اسم السورة ورقمها في الهامش .

٣- عزوت الأحاديث التي أوردتها في البحث إلى مصادرها الأصلية من كتب السنة المعتمدة، مع ذكر الكتاب، والباب، ورقم الحديث، والجزء، والصفحة في الهامش، مع بيان درجة الحديث من خلال أقوال المحدثين إن كان الحديث من غير الصحيحين في الغالب.

٤- اعتمدت في دراسة سورة القارعة موضوع البحث اسلوب التفسير الموضوعي، فذكرت ما يتعلق بها من الناحية العقائدية إلى جانب ما يتعلق بها من ناحية مباحث علوم القرآن.

٥- خطة البحث: لِإعطاء هذا الموضُوع حَقَّهُ مِن البَحثِ _ حسب جُهدِي المُتَواضِع وعلمي القاصر _ وجلباً للفائدة التي يتوخاها الباحث؛ فقد جعلت بحثي هذا مؤلفاً من مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: تعريفات مهمة في عنوان البحث

المبحث الثاني: تعريف بسورة القارعة، وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: تسمية السورة ومكان نزولها وترتيبها وعدد آياتها

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها

المطلب الثالث: هدف السورة ومحورها

المطلب الرابع: فضل سورة القارعة

المبحث الثالث: حال الناس والجبال واقسام الناس يوم القيامة، وفيه مطلبان

المطلب الأول: حال الناس والجبال يوم القيامة

المطلب الثاني: أقسام الناس يوم القيامة

المبحث الرابع: ميزان يوم القيامة وما يوزن به، وفيه مطلبان

المطلب الأول: الأدلة على ثبوت الميزان من الكتاب والسنة

المطلب الثاني: بيان ما يوزن عند الله تعالى في الميزان

المبحث الخامس: تصوير القرآن النار بصورة الأم التي تحتضن ولدها

وأما الخاتمة: فقد ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

وختاماً، فإني لا أدّعي أنّي وفَّيت الموضوع حقَّه، ولا أنّي أصبت في كلِّ ما قلت وقصدت؛ لأنَّ الخطأ والزَّلل والنقص من طبيعة البشر، ولكن حسبي أنِّي بذلت جهدي لإخراج هذا البحث على الصورة المرضية، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده عزّ وجل، فله الفضل والمنّ والحمد، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي وأستغفر الله منه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

المبحث الأول : تعريفات مهمة في عنوان البحث

أولاً: تعريف التصوير القرآني لغة واصطلاحا:

التصوير لغة: "الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته. يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته، يقال: تصورت الشيء: أي توهمت له صورة معينة فتصور لي، والتصاوير: التماثيل"(٤) .

اصطلاحا: إن الإنسان بطبيعته إذا شاهد صورة ما فإنه يتجاوب معها فيدركها إدراكاً حسياً، وهو يعني الفهم والإدراك بواسطة الحواس، وذلك كإدراك الألوان والأحجام والأشكال بواسطة البصر(٥).

القرآن لغة واصطلاحا:

القرآن في اللغةِ: "مصدرٌ لقَرَأَ، يَقْرَأُ، قراءةً، وقرآناً كالغُفران من غَفَر، وهو مرادف معنىً للقراءة، ومنه قوله تعالى: ((إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ))(٦) أي: قراءته"(٧) .

اصطلاحا: " الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته"(٨) .

ثانياً: تعريف اليوم لغة واصطلاحا

يوم لغة: الياء والواو والميم: كلمة واحدة، هي اليوم: الواحد من الأيام، ثم يستعيرونه في الأمر العظيم ويقولون: نعم فلان في اليوم إذا نزل. وأنشد: نعم أخو الهيجاء في اليوم اليَمِي(٩) .

وفي الاصطلاح: اليوم: من طلوع الصبح الصادق إلى غروب تمام جرم الشمس، والليلُ على الأول: من غروب تمام جرم الشمس إلى طلوعه، وعلى الثاني: من غروب تمام جرم الشمس إلى طلوع الفجر[١٠] .

وفي "دستور العلماء": "اليومُ حقيقة في النهار فإذا اقترن مع فعل ممتدٍّ، يراد به النهارُ ولا غيرُ، لصحة حمله على الحقيقة حينئذ، وإذا اقترن مع فعل غير ممتدٍّ فيراد به الوقت المطلق مجازاً"[١١].

ثالثاً: تعريف القيامة لغة واصطلاحا

القيامة: لغة: القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم. والآخر على انتصاب أو عزم.

فالأول: القوم، يقولون: جمع امرئ، ولا يكون ذلك إلا للرجال. قال الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ))[١٢]، ثم قال: ((وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ))[١٣] .

وأما الآخر فقولهم: قام قياما، والقومة المرة الواحدة، إذا انتصب. ويكون قام بمعنى العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر، إذا اعتنقه. وهم يقولون في الأول: قيام حتم، وفي الآخر: قيام عزم[١٤] .

القيامة: اصطلاحا: القِيَامة: قيامتان الصغرى هي حالة الموت، والكبرى هي الحشر والبعث[١٥]

ويومُ القيامة: هو يومٌ يبعث الله تعالى الموتى من القبور والأجداث فيجمعهم ويحشرهم للفصل والحساب والجزاء[١٦] .

رابعاً: تعريف القارعة لغة واصلاحا:

القارعة لغة: القاف والراء والعين معظم الباب ضرب الشي، يقال قرعت الشيء أقرعه: ضربته، ومقارعة الأبطال: قرع بعضهم بعضا. والقريع: الفحل، لأنه يقرع الناقة، والإقراع والمقارعة: هي المساهمة. وسميت بذلك لأنها شيء كأنه يضرب، والقارعة: القيامة؛ لأنها تضرب وتصيب الناس بإقراعها[١٧] .

اصطلاحا: القارعة: القيامة، سميت بذلك؛ لأنها تقرع القلوب بالفزع[١٨] .

المبحث الثاني : تعريف بسورة القارعة

المطلب الأول : تسمية السورة ومكان نزولها وترتيبها وعدد آياتها

سورة القارعة مكية بلا خلاف[١٩] ، واتفقت المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة على تسمية هذه السورة: (سورة القارعة) وهذا من أسماء يوم القيامة مثل الحاقة والطامة والصاخة، وإنما سميت القارعة؛ لأنها تتزع القلوب بالأهوال، ويقال: سماها قارعة لثلاثة أسباب:

الأول: لأنها تقرع في أذن العبد بما علم وسمعه.

والثاني: تقرع أركان العبد بعضه في بعض.

والثالث: تقرع القلوب كما تقرع القصار الثوب[٢٠] .

وقيل سميت بالقارعة؛ لأنها تقرع القلوب بهولها، وقيل: هي النفخة في الصور؛ لأنها تقرع الأسماع[٢١]

وعدت سورة القارعة الثلاثين في عداد نزول السور نزلت بعد سورة قريش وقبل سورة القيامة، وهناك خلاف في عدد آيها، فهي عشر في عد أهل المدينة وأهل مكة، وثمان في عد أهل الشام والبصرة، وإحدى عشرة في عد أهل الكوفة[٢٢] .

المطلب الثاني : مناسبة السورة لما قبلها

إن سورة العاديات التي تسبق سورة القارعة قد انتهت بوصف يوم القيامة من بعثرة ما في القبور، وتحصيل ما في الصدور، قال تعالى: ((أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ))[٢٣] . وبينت أنَّ وراءهم حساباً دقيقاً عادلاً فيه مجازاة الناس على أعمالهم وما كسبت أيديهم، قال تعالى:((

إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ))[٢٤]. فلما كانت هذه الأمور كلها تدل على البعث ذكر صيحته، فقال: (الْقَارِعَةُ) وصوَّر أحوال النَّاس، ثمَّ ذكر مآلهم بعد الحساب وقسمهم على قسمين ناجٍ وهالك، فقال: ((فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ))[٢٥]. وسميت بالقارعة؛ لأنها تقرع أسماع الناس وتدقعها دقاً شديداً عظيماً مزعجاً ، والأجرام الكثيفة بالتشقق والانفطار، والأشياء الثابتة بالانتثار .

ولما كانت تفوق الوصف في عظم شأنها وجليل سلطانها، عبر عن ذلك وزاده عظماً بالإلهام والإظهار في موضع الإضمار مشيراً بالاستفهام إلى أنها مما يستحق السؤال عنه على وجه التعجيب والاستعظام فقال:(ما القارعة) وأكد تعظيمها إعلاماً بأنه مهما خطر ببالك من عظمها فهي أعظم منه فقال: (وما أدراك) أي وأيّ شيء أعلمك وإن بالغت في التعرف، وأظهر موضع الإضمار لذلك فقال: (ما القارعة) أي أنك لا تعرفها لأنك لم تعهد مثله[٢٦].

المطلب الثالث : هدف السورة ومحورها

يمكن أن نجمل ما تناولته هذه السورة الكريمة من مقاصد وأهداف بما يلي:

١ـ بُدئت السورة الكريمة بتهويل شأْن القارعة التي تقرع الناس ويصك صوتها أَسماعهم: ((الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ...)) الآية[٢٧].

٢ – ثم ذكرت بعض أهوالها وما يحدث للناس وما تكون عليه الجبال: ((يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ...)) الآية[٢٨].

٣ – وبينت جزاءَ الصالحين المؤمنين وجزاءَ الكافرين والمخالفين:((فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ)) الآية[٢٩] .

٤- ذكر فيها إثبات وقوع البعث وما يسبق ذلك من الأهوال، وإثبات الجزاء على الأعمال وأن أهل الأعمال الصالحة المعتبرة عند الله في نعيم، وأهل الأعمال السيئة التي لا وزن لها عند الله في قعر الجحيم[٣٠].

المطلب الرابع : فضل سورة القارعة

لم يثبت في سورة القارعة حديث أو أثر يبين أن لها فضلا خاصا، وجميع ما ورد فيها من الأحاديث والآثار هي احاديث واهية ضعيفة، فقد ورد عن النبي ﷺ انه قال: ((من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة))[٣١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه (أن النبي ﷺ قرأ في المغرب القارعة)[٣٢] .

ومع ذلك فإن لسورة القارعة فضل عظيم فهي من سور القرآن المجيد وفضلها من فضله، ويتحصل بتلاوتها الأجور، وإيقاظ العديد من المعاني في النفوس.

المبحث الثالث : حال الناس والجبال واقسام الناس يوم القيامة

المطلب الأول : حال الناس والجبال يوم القيامة

قال تعالى: ((يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ))[٣٣].

المشهد المعروض هنا مشهد هول تتناول آثاره الناس والجبال، فيبدو الناس في ظله صغارا ضئالا على كثرتهم: فهم «كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ» في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم، مستطارون مستخفون في حيرة الفراش الذي يتهافت على الهلاك، وهو لا يملك لنفسه وجهة، ولا يعرف له هدفا[٣٤] ، يموج بعضها ببعض لا تدري أين توجه، فإذا أوقد لها نار تهافتت إليها لضعف إدراكها، فهذه حال الناس أهل العقول[٣٥] ، فهم كالجراد والفراش يجول بعضهم في بعض متحيرين حفاة عراة، شبههم بالفراش؛ لأنهم يلقون أنفسهم في النار كما يلقي الفراش نفسه في النار [٣٦].

وأما الجبال الصم الصلاب، فتكون ((كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ)) أي: كالصوف المنفوش، الذي بقي ضعيفًا جدًا، تطير به أدنى ريح، قال تعالى: ((وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ))(٣٧). ثم بعد ذلك، تكون هباء منثورًا، فتضمحل ولا يبقى منها شيء يشاهد(٣٨) ، فالجبال التي كانت ثابتة راسخة كالصوف المنفوش تتقاذفه الرياح وتعبث به حتى الأنسام فمن تناسق التصوير أن تسمى القيامة بالقارعة، فيتسق الظل الذي يلقيه اللفظ، والجرس الذي تشترك فيه حروفه كلها، مع آثار القارعة في الناس والجبال سواء وتلقي إيحاءها للقلب والمشاعر، تمهيدا لما ينتهي إليه المشهد من حساب وجزاء(٣٩).

قال الزمخشري(٤٠): "شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة، والتطاير إلى الداعي من كل جانب ، كما يتطاير الفراش إلى النار، وفي أمثالهم : أضعف من فراشة وأذل وأجهل، وسمي فراشا؛ لتفرّشه وانتشاره، وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ ألواناً؛ لأنها ألوان، وبالمنفوش منه ؛ لتفرّق أجزائها"(٤١).

وقال الرازي(٤٢): " وبالجملة فالله سبحانه وتعالى شبه الناس في وقت البعث بالجراد المنتشر، وبالفراش المبثوث؛ لأنهم لما بعثوا يموج بعضهم في بعض كالجراد والفراش، ويتأكد ما ذكرنا بقوله تعالى: ((يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا))(٤٣). وقوله تعالى في قصة يأجوج ومأجوج: ((وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ))(٤٤). واعلم أن الله تعالى أخبر أن الجبال مختلفة الألوان على ما قال سبحانه: ((وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ))(٤٥). ثم إنه سبحانه يفرق أجزاءها ويزيل التأليف والتركيب عنها فيصير ذلك مشابها للصوف الملون بالألوان المختلفة إذا جعل منفوشا، وإنما ضم بين حال الناس وبين حال الجبال، كأنه تعالى نبه على أن تأثير تلك القرعة في الجبال هو أنها صارت كالعهن المنفوش، فكيف يكون حال الإنسان عند سماعها! فالويل ثم الويل لابن آدم إن لم تتداركه رحمة ربه(٤٦).

المطلب الثاني : أقسام الناس يوم القيامة

لما وصف الله تبارك وتعالى يوم القيامة قسم الناس فيه إلى قسمين فقال سبحانه: ((فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ))(٤٧).

فبين سبحانه وتعالى أحوال السعداء والأشقياء في هذا اليوم، فمن ثقلت موازين حسناته ورجحت أعماله الصالحة على غيرها، فهو في عيشة مرضية، أو في عيشة ذات رضا من صاحبها؛ لأنها عيشة هنية كريمة، وقد خاب من رجحت آحاده على عشراته، يقول أهل العلم: خاب وخسر من رجحت آحاده على عشراته، يعني الحسنة بعشر أمثالها والسيئة واحدة، ومع ذلك ترجح السيئات على الحسنات؟! هذا دليل الخيبة والحرمان والخسران، خاب وخسر من رجحت آحاده وزادت على عشراته، ففضل الله سبحانه وتعالى وكرمه وجوده يجعل الحسنة بعشر أمثالها، هذا أقل تقدير، وإلا فالله سبحانه وتعالى يضاعف إلى سبعمائة ضعف، وفتح لنا أبواب وآفاق توصلنا إلى جناته ومرضاته، وضاعف لنا الأجور على أعمالٍ يسيرة، وَأَمَّا مَنْ خفت موازين حسناته، وثقلت موازين سيئاته، فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ أي: فمرجعه ومأواه الذي يأوي إليه، نار سحيقة يهوى إليها بدون رحمة أو شفقة، بسبب كفره وفسوقه، فالمراد بالأم هنا: المرجع والمأوى، وبالهاوية: النار التي يسقط فيها، وسميت النار بذلك؛ لشدة عمقها، وسمى المأوى أمّا؛ لأن الإنسان يأوي إليه كما يأوي ويلجأ إلى أمه، ويرى بعضهم أن المراد بأمه هنا الحقيقة؛ لأن العرب يكنون عن حال المرء بحال أُمِّهِ في الخير وفي الشر؛ لشدة محبتها له(٤٨).

قال الزمخشري:" قوله ((فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ)) من قولهم إذا دعوا على الرجل بالهلكة، هوت أمه؛ لأنه إذا هوى أي سقط وهلك: فقد هوت أمه ثكلا وحزنا، فكأنه قيل: وأما من خفت موازينه فقد هلك، وقيل: «هاوية» من أسماء النار، وكأنها النار العميقة لهوى أهل النار فيها مهوى بعيدا، وقيل للمأوى: أم، على التشبيه؛ لأن الأم مأوى الولد ومفزعه"(٤٩).

المبحث الرابع : ميزان يوم القيامة وما يوزن به

المطلب الأول : الأدلة على ثبوت الميزان من الكتاب والسنة

فمما يجب الإيمان به في أحداث اليوم الآخر : الميزان، بأنه ميزان حقيقي , له لسان وكفتان توزن فيه أعمال العباد فيرجح بمثقال ذرة من خير أو شر، وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على ثبوت الميزان.

قال سبحانه وتعالى: ((وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ))(٥٠) .

وقال تعالى: ((وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ في جهنم خالدون))(٥١).

وقال تعالى: ((وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين))(٥٢).

وقال تعالى: ((فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ))(٥٣).

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ثبوت الميزان يوم القيامة.

وأما الدليل على ثبوت الميزان من السنة فقوله ﷺ في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:((كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده))(٥٤).

وعن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها))(٥٥).

وعن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال:((ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة))(٥٦).

إلى غير ذلك من الآحاديث الشريفة الدالة على ثبوت الميزان يوم القيامة.

المطلب الثاني : بيان ما يوزن عند الله تعالى في الميزان

ميزان يوم القيامة ميزان حسي له لسان وكفتان، يوزن به أعمال العباد لإقامة العدل بينهم، قال تعالى: ((فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ))(٥٧) .

وقد اختلف العلماء في الذي يوزن على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنَّ الذي يوزن هو العمل، واستدل هؤلاء بقوله تعالى: ((فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ))(٥٨) ، وبقوله تعالى: ((وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين))(٥٩)، وبقول النبي ﷺ:((كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده))(٦٠). فقال: ((ثقيلتان في الميزان))، وهذه النصوص واضحة في أن الذي يوزن هو العمل(٦١).

القول الثاني: أنَّ الذي يوزن هي صحائف العمل، وأنَّ هذه الصحائف تثقل وتخف بحسب ما فيها من الأعمال، واستدلوا بحديث صاحب البطاقة(٦٢) ففي مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :((إن الله عز وجل يستخلص رجلا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مد البصر ثم يقول له: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمتك كتبتي الحافظون؟ قال: لا يا رب، فيقول: ألك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرجل فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم اليوم عليك فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقول: أحضروه، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم))(٦٣).

القول الثالث: أن الذي يوزن هو صاحب العمل[٦٤] ، واستدلوا بقوله تعالى: ((أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا))[٦٥]. قال: فلا نقيم لهم، ولم يقل لأعمالهم، ولا لصحائف أعمالهم، واستدلوا أيضا بحديث ابن مسعود، ففي مسند الامام أحمد عن علي ﷺ قال:((أمر النبي ﷺ ابن مسعود فصعد على شجرة أمره أن يأتيه منها بشيء، فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله بن مسعود حين صعد الشجرة فضحكوا من حموشة ساقيه، فقال رسول الله ﷺ ما تضحكون؟ لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد))[٦٦] ، والراجح القول الأول، فقد صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) في العقيدة الواسطية فقال: "تنصب الموازين فتوزن بها أعمال العباد"[٦٧] ، وهذا هو الحق، أما حديث البطاقة فقد يقال: إنَّ هذا خاص به وبأمثاله من أجل أن يتبين له فضل الله عز وجل عليه، وقد يقال: إنَّه لما وزنت الصحيفة وثقلت بحسب العمل، فإن الوزن حقيقة يكون للعم[٦٨].

وأما حديث ابن مسعود والآية فلا تدل على ذلك؛ لأن معنى لا نقيم لهم وزناً يعني لا نقيم لهم قيمة، قال ابن الأعرابي[٦٩]: "العرب تقول: ما لفلان عندنا وزن، أي: قدر لخسته"[٧٠].

وعلى ذلك فالمعتمد أن الذي توزن هي الأعمال نفسها.

المبحث الخامس : تصوير القرآن النار بصورة الأم التي تحتضن ولدها

صور القرآن الكريم النار صورة الأم التي هي مرجع الطفل وملاذه، فمرجع القوم وملاذهم يومئذ هو الهاوية، والهَاوِيَة اسم من أسماء جهنم، وسماها أمَّاً؛ لأنه يأوي إليها كما يأوي الطفل إلى أمه، وسميت النار هاوية؛ لأنه يهوي فيها مع بعد قعرها، وقال قتادة: معنى {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ} أي: مصيره إلى النار، وقال عكرمة: لأنه يهوي فيها على أم رأسه[٧١].

قال الإمام الواحدي: "وقوله تعالى: ((وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ))[٧٢] أي فَمَسْكَنَه النار"[٧٣].

قال أبو إسحاق:"وقيل (أُمُّهُ) لَمَسْكِنِهِ لأن الأصل في السكونِ إلى الأُمَّهاتِ فَأُبْدَلَ فِيمَا يَسْكُنُ إِلَيْه (نَارٌ حَامِيَةٌ)"(٧٤).

قال الرازي: " الهاوية من أسماء النار وكأنها النار العميقة يهوي أهل النار فيها مهوى بعيدا، والمعنى فمأواه النار، وقيل: للمأوى أم على سبيل التشبيه بالأم التي لا يقع الفزع من الولد إلا إليها"(٧٥).

وجاء السؤال هنا سؤال تجهيل وتهويل وهو معهود في القرآن؛ وذلك لإخراج الأمر عن حدود التصور وحيز الإدراك، ثم يجيء الجواب كنبرةِ الختام: (نارٌ حامِيَةٌ)، هذه هي أم الذي خفت موازينه! أمه التي يفيء إليها ويأوي! والأم عندها الأمن والراحة، فماذا هو واجد عند أمه هذه (الهاوية) النار الحامية؟ إنها مفاجأة تعبيرية تمثل الحقيقة القاسية(٧٦).

ووصف هذه النار التي صورها بصورة الأم التي يأوي إليها ولدها بأنها: حامية، والمعنى: أن سائر النيران بالنسبة إليها كأنها ليست حامية، وهذا القدر كاف في التنبيه على قوة سخونتها(٧٧).

الخاتمة

الحمد لله فاتحة كل خير وخاتمة كلّ نعمة، أحمده عز وجل وأشكره على توفيقه وعونه، وعلى جميع نعمه الظاهرة والباطنة وبعد: ففي نهاية المطاف أودُّ أن أبين أهمَّ ما توصلتُ إليه من نتائجَ مستخلصةٍ من هذا البحث:

١- لا بد لمن يريد أن يتدبر القرآن ويتأثر به أن يهيئ الأسباب والوسائل المساعدة على فهمه وفقهه، وأن لا يقصر همته على نطق الألفاظ فقط بما يحصله من حسنات مقابل ذلك.

٢- إن الله خلق الخلقَ لغايةٍ محددة في الدنيا إلى أجلٍّ مسمًّى، فإذا كان كذلك، فإنَّ الحياةَ الدنيا لا يمكن أن تكون آخر المطاف، حتى يعلمَ الله المصلحَ من المفسد، ويجازي كلا بعمله ، قال الله تعالى: ((أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ))(٧٨).

٣- اتفاقُ الرسالات السماوية جميعا على أن الناسَ سوف يموتون ويبعثون ليوم يجازون فيه على أعمالهم، بل وحتى الأديانِ الأرضية تقومُ على حقيقة البعثِ والجزاء.

٤- شعورُ كلِّ الناس قديما وحديثا بوجود حياةٍ أخرى يلقى فيها الإنسان جزاءَ عمله الذي قام به في هذه الدنيا من خير أو شر، وهذه الغريزةُ الموجودة في نفس الإنسان هي التي تجعله يعرف الخيرَ بالجملة ويحبُّ فعله، ويعرف الشرَّ كذلك ويكرَهُ فعله وفاعله، فهذا الشعورُ ينبعثُ من إحساسِ الإنسانِ بوجود حياة أخرى يجازَى فيها على عمله.

٥- إنَّ في اليقين باليوم الآخر وأنبائه العظيمة لآثاراً واضحةً وثماراً طيبةً، لابدَّ أن تظهر في قلب العبد وعلى لسانه وجوارحه، وفي حياته كلِّها، ولكنَّ هذا اليقين وحده لا يكفي حتى ينضمَّ إليه الصبر ومجاهدة الشهوات والعوائق؛ لأن الواحد منا مع يقينهِ باليوم الآخر وأهواله، يرى في حياته أن ثمراتِ هذا اليقين ضعيفةٌ، فلابد إذن من سببٍ لهذا الأمر.

المصادر والمراجع

١. أخبار العلماء بأخيار الحكماء، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ) المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٢. الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٤. بحر العلوم المؤلف :أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي دار النشر : دار الفكر – بيروت تحقيق: د.محمود مطرجي.

٥. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء : ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

٦. ترتيب الأمالي الخميسية للشجري مؤلف الأمالي: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ) رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م عدد الأجزاء: ٢.

٧. التعريفات الفقهية المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م) الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ١.

٨. التَّفْسِيرُ البَسِيْط المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ عدد الأجزاء: ٢٥.

٩. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه المؤلف: أحمد بن عبد الله الزهراني الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: الأعداد ٨٥ – ١٠٠ السنوات ٢٢ – ٢٥ المحرم ١٤١٠ – ذو الحجة ١٤١٣ هـ عدد الأجزاء: ١.

١٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م) عدد المجلدات: ١٠ مجلدات.

١١. تفسير سورة القارعة الشيخ/ عبد الكريم بن عبد الله الخضير .

١٢. تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

١٣. التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: محمد عبد الرؤوف المناوي الناشر: دار الفكر المعاصر , دار الفكر – بيروت , دمشق الطبعة الأولى، ١٤١٠ تحقيق: د. محمد رضوان الداية .

١٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .

١٥. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت .

١٦. الجامع الكبير - سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م .

١٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ .

١٨. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

١٩. خطوات في طريق التفسير البياني في سورتي الزلزلة والقارعة، أ. د. خليل ابراهيم حمودي السامرائي، دار العصماء، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٦م.

٢٠. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

٢١. زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٢٢. شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ

٢٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م عدد الأجزاء: ٦.

٢٤. العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود الناشر: أضواء السلف – الرياض الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م عدد الصفحات: ٧١.

٢٥. في ظلال القرآن المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)

٢٦. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا المؤلف: الدكتور سعدي أبو حبيب الناشر: دار الفكر. دمشق – سورية الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م تصوير: ١٩٩٣ م عدد الأجزاء: ١.

٢٧. القيامة الكبرى المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: السادسة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م عدد الأجزاء: ١

٢٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .

٢٩. مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية المؤلف: أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: ١٤٢٢هـ) الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ١.

٣٠. المدخل إلى التفسير الموضوعي – عبد الستار سعيد – دار الطباعة والنشر الإسلامية.
٣١. مُصنف ابن أبي شيبة المصنف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ . ٢٣٥ هـ) تحقيق : محمد عوامة.
٣٢. معاني القرآن وإعرابه المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
٣٣. معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م عدد الأجزاء: ٤.
٣٤. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية المؤلف: د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون – جامعة الأزهر الناشر: دار الفضيلة.
٣٥. مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٣٦. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ. ، دار الشروق – بيروت– القاهرة الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.
٣٧. المفردات في غريب القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد سنة الولادة / سنة الوفاة ٥٠٢هـ تحقيق محمد سيد كيلاني الناشر دار المعرفة ، لبنان عدد الأجزاء ١.
٣٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ) ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٣٩. نزهة الألباء في طبقات الأدباء المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) المحقق: إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن.

٤٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

هوامش البحث

(*) سورة الحج: الآيات (١، ٢)

(٢) سورة الحج: الآية (٢).

(٣) سورة النساء: الآية (٨٢).

(٤) لسان العرب، ابن منظور، (٤/ ٤٧٣).

(٥) ينظر: النقد الأدبي، عبد العزيز عتيق، ص (٦٥-٦٦).

(٦) سورة القيامة: الآيات (١٧ – ١٨).

(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة، (٣/ ١٧٨٩)

(٨) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ١/ ١٩.

(٩) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس،٦/ ١٥٩-١٦٠، والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص (٧١٣).

(١٠) ينظر: التعريفات الفقهية، البركتي، ص (٢٤٥).

(١١) دستور العلماء، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، ٣/ ٣٣٨.

(١٢) سورة الحجرات: الآية (١١).

(١٣) سورة الحجرات: الآية (١١).

(١٤) ينظر: مقاييس اللغة، ٥/ ٤٣.

(١٥) ينظر: التعريفات الفقهية، ص (١٧٩).

(١٦) ينظر: المصدر نفسه، ص (٢٤٥).

(١٧) ينظر: مقاييس اللغة، مادة:(قرع)،٥/ ٧٢، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الفارابي، مادة (قرع)،٣/ ١٢٦١.

(١٨) ينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، ٣/ ٦٠.

(١٩) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ٤٨٣/٤، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٠/ ١٦٤.

(٢٠) ينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، ٦١١/٣.

(٢١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، ٢١٥/٤.

(٢٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٠/ ٥٠٩.

(٢٣) سورة العاديات: الآيات (٩-١٠) .

(٢٤) سورة العاديات: الآية (١١) .

(٢٥) سورة القارعة: الآيات (٦ – ٩).

(٢٦) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ٥١٣/٨، وخطوات في طريق التفسير البياني في سورتي الزلزلة والقارعة، أ. د. خليل ابراهيم حمودي السامرائي، ص٤٤ .

(٢٧) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ١٠/ ١٩٩٨,

(٢٨) ينظر: المصدر نفسه،١٠/ ١٩٩٨.

(٢٩) ينظر: المصدر السابق،١٠/ ١٩٩٨.

(٣٠) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٥٠٩/٣٠.

(٣١) أخرجه الشجري في ترتيب الأمالي الخميسية، ١٣٤/١. قال الحافظ ابن حجر: موضوع. الكافي الشافي، ص(٣٢٣).

(٣٢) أخرجه ابن حجر في نتائج الأفكار وقال: الراوي له عن ثابت عباد بن كثير الثقفي البصري، وهو ضعيف. نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، ٤٥٧/١.

(٣٣) سورة القارعة: الآيات (٤-٥) .

(٣٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٣٣٣/٥، وفي ظلال القرآن، سيد قطب، ٣٩٦٠/٦.

(٣٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٩٣٣/١.

(٣٦) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي ، ٥٨٦/٣.

(٣٧) سورة النمل: الآية (٨٨) .

(٣٨) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي، ٩٣٣/١،

[٣٩] ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦/ ٣٩٦٠.

[٤٠] هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد ابو القاسم الخوارزمي الزمخشريّ، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، من أشهر كتبه (الكشاف) في تفسير القرآن، و (أساس البلاغة) و (المفصل)، توفي (رحمه الله) سنة (٥٣٨هـ). ينظر: الأعلام، الزركلي، ١٧٨/٧.

[٤١] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٧٨٩/٤-٧٩٠ .

[٤٢] هو محمد بن عمر بن الحسن أبو عبد الله فخر الدين الرازيّ، الإمام المفسر، أصله من طبرستان، ولد في الرَّي سنة (٥٤٤هـ) ، ويقال له:(ابن خطيب الرَّي)، له تصانيف كثيرة أشهرها:(التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب) في التفسير، توفي (رحمه الله) سنة(٦٠٦هـ). ينظر: أخبار العلماء بأخيار الحكماء، جمال الدين القفطي، ١/ ٢١٩-٢٢١، والأعلام ، الزركلي ، ٣١٣/٦ .

[٤٣] سورة النبأ: الآية (١٨) .

[٤٤] سورة الكهف: الآية (٩٩) .

[٤٥] سورة فاطر: الآية (٢٧).

[٤٦] ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٣٢/ ٢٦٦-٢٦٧.

[٤٧] سورة القارعة: الآيات (٦ – ٩).

[٤٨] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي،٤٨٨/١٥، وتفسير سورة القارعة، عبد الكريم بن عبد الله الخضير، ص (٩).

[٤٩] الكشاف، ٧٩٠/٤.

[٥٠] سورة الأعراف (٨ – ٩).

(٥١) سورة المؤمنون: (١٠٢ – ١٠٣).

[٥٢] سورة الأنبياء: (٤٧).

[٥٣] سورة القارعة:(٦ – ١١).

[٥٤] ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل التسبيح، رقم الحديث: (٦٤٠٦)، ٨٦/٨، والجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم الحديث: (٧٠٢١)، ٧٠/٨.

[٥٥] ينظر: صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، رقم الحديث: (٥٥٦)، ١٤٠/١.

[٥٦] أخرجه الترمذي في سننه وقال: "هذا حديث غريب من هذا الوجه"، باب ما جاء في حسن الخلق، ٣٤١/٣، رقم الحديث: (٢٠٠٣).

[٥٧] سورة الزلزلة: الآيات (٧ – ٨).

[٥٨] سورة الزلزلة: الآيات (٧ – ٨).

[٥٩] سورة الأنبياء: الآية (٤٧).

[٦٠] ينظر: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل التسبيح، رقم الحديث: (٦٤٠٦)، ٨٦/٨، وصحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم الحديث: (٧٠٢١)، ٧٠/٨.

[٦١] ينظر: شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ٤٧١/١.

[٦٢] ينظر: القيامة الكبرى، عمر بن سليمان العتيبي، ص(٢٥١).

[٦٣] مسند الإمام أحمد، ١١/ ٥٧٠، رقم الحديث: (٦٩٩٤).

[٦٤] ينظر: مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، أبو محمد عبد العزيز بن محمد السلمان، ١١٣/١.

[٦٥] سورة الكهف: الآية (١٠٥).

[٦٦] مسند أحمد بن حنبل، رقم الحديث: (٩٢٠)،٢/ ٢٤٣.

[٦٧] العقيدة الواسطية، ابن تيمية، ص(٩٧).

[٦٨] ينظر: شرح العقيدة السفارينية، ابن عثيمين، ٤٧٣/١.

[٦٩] ابن الأعرابي: هو محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله: راوية، نساب، علامة باللغة، من أهل الكوفة، له تصانيف كثيرة، منها:(شعر الأخطل) و (معاني الشعر)،و (أبيات المعاني)، توفي (رحمه الله) بسامراء سنة (٢٣١ هـ) . ينظر: الأعلام، الزركلي، ٦/ ١٣١.

[٧٠] ينظر: تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، مادة (وزن)، ١٧٥/١٣.

[٧١] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٢٠/ ١٦٧.

[٧٢] سورة القارعة: الآيات (٨ – ٩).

[٧٣] التَّفْسِيرُ البَسِيْط، ٢٦٦/٤–٢٦٧.

[٧٤] معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، ٣٥٦/٥.

[٧٥] مفاتيح الغيب، ٣٢/ ٢٦٨.

[٧٦] ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦/ ٣٩٦١.

[٧٧] ينظر: مفاتيح الغيب، ٣٢/ ٢٦٧-٢٦٨.

[٧٨] سورة المؤمنون: الآية (١١٥).